الفنون الأدائية في موروثنا الشعبي
نشأتها من خلال الفنون الصخرية (الرقص أنموذجا)

إعداد الدكتورة
رحمة بنت عواد أحمد السناني
أستاذ تاريخ وآثار الجزيرة العربية القديم بكلية الآداب
جامعة طيبة

المستخلص :

تناولت الدراسة الفنون الادائية في المملكة العربية السعودية منذ نشأتها في العصور الحجرية متخذة من فن الرقص نموذجاً وتتبعت مراحل تطور هذا الفن منذ القدم من خلال الرسوم الصخرية في مختلف مناطق المملكة والعلاقة بينه وبن فن الرقص او اللعب في موروثنا الثقافي اليوم ؛ وتوصلت الدراسة الى نتائج جيدة في مجال الترابط والتتابع الثقافي والحضاري والاجتماعي في تراث وموروث الجزيرة العربية القديمة (المملكة العربية السعودية اليوم) لا سيما فيما يخص الارتباط الوثيق بين الفنون الأدائية التي نشأت مع وجود الإنسان على أرض هذا الثرى الطيب منذ العصور الحجرية – منذ الآف السنين – حتى اليوم ومن بينها الترابط والتواصل الواضح بين الفنون الأدائية منذ العصور الحجرية حتى اليوم في موروثنا الشعبي وتوافر سمات الرقص وأغراضه منذ العصور الحجرية حتى الان في فنون الرقص المتنوعة في تراثنا الشعبي والتلازم الشديد بين الشجاعة والإقدام والأسلحة المتنوعة والرقص منذ العصور القديمة حتى عصونا الحاضر، واختلفت في كون المناسبات الدينية جاءت في الصدارة في فنون الرقص في العصور القديمة بينما تتبوأ المناسبات الوطنية والاجتماعية المقدمة في فن الرقص في موروثنا اليوم .

الكلمات المفتاحية: فنون - رسم - رقص - سيف - عرضة - عصور حجرية.

Performing Arts in Our Folk Heritage: Their Origins Through Rock Art (Dance as a Model)

Prepared by: Rahma bent Awad Ahmed Al-Sanani
Professor of Ancient Arabian Peninsula History and Archaeology
Faculty of Arts, Taibah University

Abstract :

This study examines performing arts in Saudi Arabia since their origins in the Stone Age, using dance as a model. It traces the development of dance from ancient times through rock carvings found across various regions in the Kingdom and explores its connection to the traditional dance forms practiced today. The study reveals strong cultural, historical, and social continuity within the heritage of the Arabian Peninsula (modern-day Saudi Arabia). It highlights the deep-rooted relationship between performing arts and human existence in this land since ancient times—thousands of years ago—until the present. Among its findings are the clear connection between performing arts from the Stone Age to contemporary traditions, the enduring presence of dance motifs and purposes from ancient times in various Saudi folk dances, and the strong association between courage, weaponry, and dance throughout history. While religious occasions dominated dance performances in ancient times, today, national and social celebrations take precedence in Saudi heritage.

Keywords: Performing arts - Drawing - Dance - Sword - Ardah - Stone Age.

الفنون الأدائية في موروثنا الشعبي: نشأتها من خلال الفنون الصخرية

(الرقص أنموذجا)

بسم الله الرحمن الرحيم

ترتبط الفنون الأدائية بموروث له تاريخ طويل وموغل في القدم في حياة سكان الجزيرة العربية؛ باختلاف تلك الفنون وتنوعها ومن بينها الرقص الذي سيكون نموذجا للتواصل التاريخي والحضاري للفنون الأدائية الحالية والتي تميز موروثنا وتراثنا الذي يعكس بدوره هويتنا المتجذرة ويُعد مصدر مهم من مصادر الفخر والارتباط بهويتنا وتاريخ وطننا العريق.

مشكلة الدارسة:

ستركز الدراسة على نشأة الفنون الادائية على أرض الجزيرة العربية القديمة والتي توالت مراحل تطورها على صفحات صخورها وجنبات وديانها وقد اختارت الدراسة أحد أنواع هذه الفنون كنموذج باعتباره أبرزها وهو الرقص الذي ارتبط بمخيلتنا بكونه نوع من أنواع التسلية والترفيه فقط؛ دون أن نفترض أن له دلالات دينية واجتماعية واقتصادية وعسكرية نشأ – وسائر فنوننا الادائية المعروفة اليوم- وازدهر في احضانها؛ ستتضح من خلال الدراسة.

تساؤلات الدراسة:

- كيف نشأ فن الرقص على أرض الجزيرة العربية؟ ومتى؟
- هل كانت فنون الجزيرة العربية الأدائية تهدف إلى الترفيه والتسلية؟
- كيف انتقل فن الرقص من مراحل العصور الحجرية في المملكة إلى أن وصل إلينا اليوم بثوبه الوطني القشيب؟
- هل من الممكن المقاربة بين الدوافع والاشكال والحركات والايقاعات التي اتسم بها الرقص المدون رسما على صخور المملكة العربية السعودية وفن الرقص او اللعب في تراثنا الزاهر اليوم؟

أهداف الدراسة:

سوف تسعى هذه الورقة البحثية الى تحقيق عدة اهداف أهمها:

- التعرف على نشأة الرقص على أراضي الجزيرة العربية ومحاولة تأريخه.
- دراسة دوافع الرقص منذ نشأته وعبر مراحل تطوره إجمالاً.
- إبراز نواحي التشابه والاختلاف بين الرقص المصور من خلال الرسوم الصخرية والرقص في موروثنا السعودي اليوم.
- التركيز على التواصل الحضاري بين فنوننا الادائية منذ العصور الحجرية حتى اليوم من خلال المقارنة بين الاشكال والحركات والايقاعات والأدوات والأسلحة والحيوانات المختلفة التي ظهرت في لوحات الرقص المحزوز على الصخور ومثيلاتها في الرقص اليوم في تراثنا.

التحديد الزمني والمكاني:

زمنياً تمتد الدراسة منذ العصور الحجرية إلى اليوم؛ كون تتبع مراحل التطور في الفنون الادائية والنواحي الحضارية لا يمكن حصره في فترة زمنية معينة، ولعمق حضارتنا وتنوع تراثنا وما ارتبط به من الفنون لا سيما الرقص؛ اما التحديد المكاني فيقتصر على أراضي الجزيرة العربية القديمة التي قامت عليها المملكة العربية السعودية فحسب.

منهج الدراسة:

دراسة وصفية تحليليه مقارنة.

ارتبط الرقص – منذ نشأته- بطقوس العبور للإنسان من مرحلة لأخرى مثل: الولادة والزواج والاستعداد للحرب والانتصار فيها والمرض والعلاج والشفاء والموت والصيد وغيره من الطقوس ذات الصبغة الدينية[١]؛ لذا ارتبط الرقص – بداية- بالمعابد بوصفه طقسا دينيا [٢]، وبمرور آلاف السنين تحول الرقص- كسائر انواع الفنون الادائية- إلى أحد أدوات الترفيه

والترويح عن النفس، واستغرقت المرحلة المتوسطة بين ارتباط الرقص بمعاني القداسة إلى ارتباطه بمعاني الفن والطرب جزء كبيرا من عمر الانسان ترك لنا – خلالها- ساكن الجزيرة اثارها على صخور مناطقها المختلفة[٣]؛ **(لوحة رقم١)** مما سيعيننا في محاولة سبر غور نشأة الرقص وتطوره حتى وصوله للمرحلة الحالية التي أصبح يمثل فيها جزء مهم جدا من مظاهر تراثنا الذي يمثل بعناصره المختلفة هويتنا الوطنية التي تميز تاريخ وموروث المملكة العربية السعودية اليوم .

ويوجد في كل منطقة من مناطق السعودية رقصات للرجال وأخرى للنساء، إلا أنه يوجد رقصة واحدة لكل منطقة تقام في المناسبات العامة، ويكون لها مكانة خاصة واهتمام بالتفاصيل، على أن الرقص مصطلح يتركز أكثر في حالة اللعب النسائي، أما في حالة الرجال فإنه يسمى اللعب؛ والرقص أو اللعب إجمالاً هو التمايل بالجسد باستخدام السيف أو الخنجر أو العصا، كما أن القواسم المشتركة بينهما واحدة من حيث أداء حركات تمايل على إيقاع موسيقي أو قرع طبول، ويعد الرقص واللعب الشعبي من المصادر التاريخية المهمة في استخلاص التاريخ وتتبع مراحل تطوره كونه من ضمن الفنون الادائية التي لا يعتريها التقادم عبر الزمن.

والرقص في قواميس اللغة العربية من رَقَصَ ُ رقْصًا تنقَّل وحرك جسمه على إيقاع موسيقى أو على الغناء والرَّقْصُ: تأديةُ حركاتٍ بجزءٍ أَو أكثر من أجزاء الجسم على إيقاعٍ ما؛ للتعبير عن شعور أَو معانٍ معيّنة، وَأَرْقَصَتِ المرأةَ صَبِيَّهَا وَرَقَّصَتْهُ: نَزَّتْه، والرَّقَصُ فِي اللُّغَةِ الِارْتِفَاعُ وَالِانْخِفَاضُ. وَقَدْ أَرْقَصَ الْقَوْمُ فِي سَيْرِهِمْ إِذَا كَانُوا يَرْتَفِعُونَ وَيَنْخَفِضُونَ، قَالَ الرَّاعِي؛ وَإِذَا تَرَقَّصَتِ الْمَفَازَةُ غَادَرَتْ رَبِذُ بَعِّلُ خَلْفَهَا تَبْغِيلَا؛ مَعْنَى تَرَقَّصَتِ ارْتَفَعَتْ وَانْخَفَضَتْ وَإِنَّمَا يَرْفَعُهَا وَيَخْفِضُهَا السَّرَاب. والرقصُ اصطلاحاً هو: أداءُ الشخص لمجموعةٍ من الحركات باستخدام أطرافِ جسمِه بطرقٍ معيّنة، وتكونُ هذه الحركات في العادة متناغمة مع إيقاع موسيقيّ معيّن؛ وذلك للتعبير عن نفسه ومشاعره وطاقاته، وهو مظهرٌ من مظاهر الاحتفال والفرح والبهجة وللرقصِ العديدُ من الأساليب والأشكال والأنواع[٥].

ويُعد الرقص أحد أقدم أشكال النشاط الفني للإنسان والتي ظهرت في مرحلة مبكرة من نشوء المجتمع الإنساني **(لوحة رقم ٢)**؛ وذلك لأن ظروف الحياة الشاقة التي عاش فيها الإنسان البدائي جعلته يتواصل مع الآخرين - ويكسر جمود البدائية التي جُبل عليها - من أجل الحصول

على مورد مشترك للغذاء وللدفاع عن النفس، وتدريجياً أصبح الرقص ينظم نشاط الإنسان، بوصفه ضرورة اجتماعية تصاحب مناسبات الصيد والحرب والشعائر الدينية وغيرها من المناسبات المختلفة المرتبطة بالنشاط البشري. كما انه وسيلة مهمة من وسائل الترفيه والترويح والترابط الاجتماعي[٤] .

على ان الرقص عامة ثقافة وفن وتعبير عن انسجام وحالة تربط للمشاعر والجسد بالكون في منظومة ونوتة موسيقية يجهل أسرارها الكثيرون، فالرقص إذن ليس وليداً عصرياً بل وجد بوجود الإنسان الأول وتطورت بتطور الحضارات، حيث يُعد الرقص من أقدم الوسائل التي عبر فيها الإنسان عن انفعالاته في ظل غياب الكثير من الوسائل التعبيرية آنذاك، واختلف الرقص بمهامه وأداءه حسب اختلاف أنماط الحياة وأساليبها ومتطلباتها[٦].

وعبر التاريخ ارتبطت الرقصات بالعقائد البدائية والمعتقدات والطقوس الوثنية كالهنود الحمر والمصريين القدامى ورقصات شكر الآلهة وطرد الأرواح الشريرة والرقص الجنائزي الذي تقوم به الراقصات أمام مائدة القرابين، أو في الطريق إلى المقبرة، لتسلية روح المتوفي، وهو تعبير عند البعض الآخر عن حاجات ومتطلبات حياتية وإنسانية كسكان أفريقيا مثلاً الذين لايزال قسما منهم يقوم برقصات لجلب المطر أو لطلب المساعدة في الحفاظ على المنطقة أو القبيلة من شر يحدق بها[٧]؛ ولهذا ايضاً وجود تضمنتها الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية **(لوحة رقم٣)** .

ويرتبط بالرقص فنون عدة؛ ومن أشهر الفنون الأدائية الشعبية في السعودية ودول الخليج العربي، وأكثرها انتشارا والتي ارتبطت بالرقص ما يعرف بالعرضة[٨]، ونشات العرضة أساسا مرتبطة بالحرب، إذ كانوا يرقصونها تعبيرا عن شجاعتهم وعدم مبالاتهم بالحرب، واستعدادا للقاء الخصم، وزيادة في حماسة جيشهم وجنودهم وقائدهم. فإذن العرضة قديما تُعد أول نذر الحرب، كما ان شعر العرضة يمثل أهازيج الحرب، حيث يصدحون به بصوت عال معلنين التحدي، أو مفتخرين بالنصر، وقد تطول الفترة الزمنية للعرضة فتستمر ساعات أو تقصر بحسب المعركة؛ وهي فن خاص بالحاضرة ومنتشر عندهم، كما يوجد في مناطق أخرى من الجزيرة العربية رقصات للحرب بأسماء مختلفة [٨] .

فالعرضة إذن تطور لعادة قديمة عرفها العرب منذ الجاهلية في حالة الحرب، وإن كنا لا نجد نصوصا في تراثنا العربي القديم تساعدنا في الربط بينها وبين واقع العرضة التي نعرفها

اليوم. غير أننا نجد في فن العرضة اليوم ما يعرف بأركان العرضة الأساسية التي كانت ملازمة لعرضة الحرب منذ الجاهلية، فالطبول تقرع منذ القدم في الحرب، والسيف يحمل، والشعر الحماسي عنصر أساسي من عناصر الحرب وهي ذاتها من عناصر العرضة اليوم. كما أن هناك توافق وتلازم بين مسمى العرضة وحالة الحرب فمسمى العرضة جاء من عرض الخيل، إذ كانت العرب تعرض خيلها وتدربها باستمرار في حفل بهيج استعدادا للحرب، وربما جاء المسمى من الاعتراض بالسيف، ومن المعروف أن السيف من أدوات العرضة الأساسية، وكان الفرسان منذ العصور الحجرية حيث تدل الرسوم الصخرية ثم في عصر ما قبل الإسلام، سواء في الحرب أو التدريب يتقابلون بالسيوف منشدين الأشعار الحماسية ومستعرضين مهاراتهم القتالية[١٠] **(لوحة رقم٤)** ثم تطورت العرضة بمرور الزمن حتى أصبحت بالشكل الذي هي عليه اليوم.

ويندر أن تخلو صخور الجزيرة العربية وجنبات أوديتها من مشاهد ومناظر الرقص التي ارتبطت بمفاهيم عديدة تشكلت عند لإنسان منذ نشأته وتطور حياته؛ ما بين رقص ديني أو عسكري يرتبط بالانتصار على الاعداء من الحيوانات والبشر أو رقص يرتبط بشكل غير مباشر بالمعبودات كالقيام بشعائر الصيد تقربا اليها او شكرا وحمدا كونها استجابت دعواته في تحقيق امور كان قد توسل له بها، وتتنوع الرقصات في الرسوم الصخرية ما بين مناسبات خاصة أو عامة وبعضها رقصات خاصة بالرجال كالرقصات القتالية والعسكرية وبعضها مشترك بين الرجال والنساء والاطفال كالأعياد ورقصات التعبير عن الفرح بهطول الامطار وكثرة المحاصيل الزراعية واستقرار الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية عامة[١١]**(لوحة رقم ٥)**؛ ويمكن من خلالها تتبع نشأة فن الرقص وتطوره في الجزيرة العربية كنموذج لتطور الفنون الأدائية في المملكة العربية السعودية .

وتنوعت وتعددت مشاهد فن الرقص الصخري في مختلف أنحاء المملكة العربية السعودية من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، واختلفت مناظر الرقص الصخرية باختلاف مناسباتها التي لن نفصل فيها هنا بل سنوردها بشكل عام، ومن بين تلك اللوحات الراقصة لوحة لفتاة ترقص بمفردها بين مجموعة من الوعول في مشهد صيد طقسي أوربما تقديم قرابين، وتحمل لوحة اخرى رسمة من جانيين وتحمل اللوحة مشهد لمجموعة من الأشخاص يقومون بالرقص الجماعي انقسموا في مجموعتين كل مجموعة تقف في صف أفقي وتتجه برؤوسها الى اليسار مع تشابك الأيدي[١٢] **(لوحة رقم ٦)**، وتؤرخ تلك اللوحة بالعصر النحاسي[١٣].

ومن رسوم العصر الحجري الصخرية التي تم العثور عليها في حائل تزدان صخرة برسم لفتاتين في حالة رقص مشترك وقد تشابكت أيديهما مع تمايل وتباعد وقد حفرت رسوم النسوة وهن يرفعن أيديهن إلى بين خطوات الاقدام الأعلى وقد ركز الفنان في نحته على رسم التمايل في الخصر والرأس لكل من الراقصتين[١٤] **(لوحة رقم ٧).**

وتحمل إحدى صخور جبل قارة – في جنوب المملكة- مشهد راقص جميل يغلب عليه الطابع الديني؛ حيث حزت عليها انثى ظهرت بشعر طويل وأصابع مبالغ فيها وارتدت قبعة ويتدلى من ذراعها ثلاثة خطوط؟ وإلى يسارها رسم لشخصين ظهرا في حالة رقص وقد ارتدى كل منهما غطاء للرأس على هيئة قرن او شعر غزير[١٥]**(لوحة رقم ٨).**

الجدير بالذكر أن صخور المملكة العربية السعودية تحمل الكثير من الرسوم الآدمية المحززة بشكل جماعات تؤدي رقصات جماعية ذات طابع ديني غالبا؛ حيث صورت تلك المجموعات وهي تقوم بالدوران بشكل راقص في داخل معبد أول حول رمز معبود ما، أو يرسم الرجال والنساء الراقصون معا وقد تشابكت أيديهم ورُفعت إلى الاعلى مع تركيز الفنان على إظهار ميلان سيقان الراقصين والراقصات كدلالة على إداء طقوس تتعلق بالصلاة أو الابتهالات[١٦] ربما كمحاولة لنيل البركة من معبوداتهم لا سيما مع التركيز على اظهار اليد بشكل واضح في رسوم الرقص عامة؛ فاليد – في الحضارات القديمة- تشير إلى الوجود الإلهي ؛ حينما ترتفع نحو السماء[١٧]**(لوحة رقم ٩).**

وتحمل صخور الدوادمي- شمال غربي الرياض- من موقع يعرف بفغران رسم يمثل لوحة راقصة لأشخاص اكبرها واكثرها وضوحا مشهد راقص لإناث ثلاث ظهرن بحجم موحد وكبير وقد تميزن بامتلاء الارداف وتمايل الخصر[١٨]**(لوحة رقم ١٠)**في إشارة للخصوبة ربما ومن منطقة الجوف – .

في شمال المملكة- لوحة فنية رائعة لمجموعة من الراقصات يظهرن بأحجام مختلفة وقد انسدلت شعورهن بشكل افقي وهن يرتدين ما يشبه الشعر المستعار ربما، ويحملن اغصان الاشجار على رؤوسهن؟ في مجموعات تتكون من صفوف بأيدي مرفوعة إلى الأعلى وأقدام مفتوحة ويحيط بهن مجموعة من الحيوانات، وربما كانت رقصة تمثل احتفال عام بمناسبة ما يشارك فيها افراد المجتمع[١٩]**(لوحة رقم ١١)** .

ومن صخور بير حمي- بين نجران ووادي الدواسر- رسم صخري يؤرخ بعصر الصيادين[٢٠] يمثل هذا الرسم احتفالات راقصة لرجال ظهروا وهم يعزفون على آلات موسيقية تشبه الربابة ويؤدي الراقصون رجال ونساء رقصاتهم وقد ظهرت إحدى النسوة عارية؟

واجمالا حرص الرسام على ابراز ملابس الراقصون والراقصات وقد ارتدوا اغطية رأس متقنة الزخارف وظهرت شوارب ولحى الرجال وقد تمنطق بعضهم بخنجر أو مدية وتزينت الراقصات بالعقود والاطواق والخلاخيل. والارجح أن هذه الرقصة ترتبط بطقس ما ربما يرتبط بالخصوبة[٢١]**(لوحة رقم ١٢)**

وتتنوع رسوم الرقص الصخرية وتتباين من منطقة لأخرى ومن مناسبة لأخرى ومن بينها رسم من حائل يؤرخ بالعصور الحجرية يمثل رقصا جماعيا لرجال في مجموعتين كل مجموعة تتكون من ثلاثة أفراد يرقصون وهم متشابكي الايدي ملتفين حول بعضهم بشكل جميل بهيئة دائرية، وفي أحد جانبي اللوحة رسم لشخصان ظهرا في حالة قتال[٢٢]**(لوحة رقم ١٣)**.

ومن عالية نجد من موقع ريع ام المراويح في جبال ثهلان رسم شخصان يرقصان بالسيوف ويمسك كل واحد منهما بالأخر وتحمل اليد الاخرى السيف مرفوعا الى الاعلى **(لوحة رقم ١٤)** ونفس اللوحة الفنية ظهرت في نجران، ويرجح أن هذه الرقصة كانت تؤدى في مساحة محدودة حيث يدور الراقصان فيها مع تبادل القدمين وهز السيوف اظهار للشجاعة والقوة[٢٣]، على أن استخدام الاسلحة المختلفة وأبرزها السيف رافق المشاهد الراقصة في رسوم المملكة الصخرية منذ فجر التاريخ حيث ترمز السيوف للشجاعة ولايزال السيف يرافق الراقصون في رقصاتنا الشعبية ومناسباتنا الوطنية اليوم كما تؤكد رقصاتنا الوطنية .

وتظهر رسوم الصويدرة الصخرية – في منطقة المدينة المنورة- كذلك ما يؤكد معرفة سكان المدينة القدماء للفنون الادائية كالرقص ومن ذلك رسم صخري لثلاث شخصيات آدمية مقنعة ترتدي قناع ماعز رسمت بالحجم الطبيعي ظهروا وهم يؤدون رقصاتهم ويحملون في ايديهم اسلحة أو ربما ادوات موسيقية **(لوحة رقم ١٥)**، يرجح أنها رقصات ذات طقس سحري تمارس لصيد بعض الحيوانات حيث ترتبط اقنعة الماعز التي يرتديها الراقصون بالقوة السحرية[٢٤]، وتكثر الرسوم في موقع منطقة الصخرة وهي من أهم مواقع الرسوم الصخرية في المدينة المنورة رسوم هضبة الصخرة - تتسم بالصخور الرسوبية التكوين ذات اللون الأحمر- ومن تلك الرسوم مناظر لرجال ونساء يؤدون رقصات جريئة يبدو أنها ترتبط بشعائر دينية تتمثل في طقوس ما، كما تشاهد رسوم آدمية أخرى لأشخاص في أوضاع مختلفة تنحصر ما بين المبارزة والمطاردة [٢٥].

وتحمل رسوم الباحة الصخرية كذلك مشاهد راقصة لسكان المنطقة منذ فجر التاريخ ومن بينها رسم صخري من جدران كهف هربته يمثل راقصون من بينهم رجل يتمنطق سيفا على

خاصرته ورفع ذراعاه نحو الأعلى ويحيط به راقصة وطفل او طفلة ترتدي رداء مزركشا في وضع راقص كما تدل الذراعان المرفوعان والخصر المتمايل، والى أسفل اللوحة مجموعة من الراقصين يشاركونهم الرقص وقد ظهرت السيوف حول خصورهم في مشهد راقص يوحي بالحركة والتفاعل بين الراقصين[٢٦].

وتعج بعض رسوم المدينة المنورة وحائل الصخرية الراقصة بالحياة والاندماج بين الانسان والحيوان في تأدية الرقصات – تؤرخ بالعصر البرونزي والحديدي- حيث تمتطي مجموعة من الفرسان صهوات جيادهم ويقومون بالرقص على ظهور الخيل باستخدام السيوف والرماح **(لوحة رقم١٦)** في مشاهد راقصة ترتبط بالمعارك والانتصارات والمبارزة واظهار الشجاعة والقوة وارهاب الاعداء[٢٧]، ووجدت رسوم صخرية بمشاهد راقصة على صخور جبل طيران في خيبر تمثل اشخاص يمتطون جيادهم في وضع راقص وقد رفعوا اقواسهم ونبالهم للأعلى في رقصات ربما ترتبط بمواسم الصيد، كما حظيت النساء في رسوم المملكة الصخرية بمشاهد الرقص بالأقواس حيث تصور رسوم جبة في حائل سبع من النسوة وقفت ست منهن في صف واحد والسابعة في صف مقابل لهن وقد امسكت ثلاث منهن بأقواسهن في مشهد راقص[٢٨])**(لوحة رقم ١٧)**، في حين يحمل رسم اخر مشهد لسبع نسوة من نجران جنوب المملكة يقمن بتأدية رقصة وقد أمسكت إحداهن بعصا بينما يظهر في اللوحة فارسان يركب كل منهما فرسه ويمسك بيده رمح [٢٩] .

وحظي جنوب المملكة العربية السعودية بكم زاخر من الرسوم الصخرية التي تتضمن مشاهد الرقص الجماعي بوضعيات متنوعة من بينها؛ اشكال آدمية نُفذت بالرسم العودي بجذوع نحيلة وسيقان شبه مستقيمة واذرعه مرفوعة للأعلى فيما يشابه ساحة الرقص تم العثور عليها في بيشة [٣٠] ومن بلقرن تحمل صخور المنطقة لوحات فنية تنبض بالحركة من بينها مشهد لثلاث اشخاص يرفعون أيديهم بالكامل على شكل الحرف اللاتيني، ويلبس اثنان منهم اسلحة على الخاصرة، وتبدو الساقان لأحدهما شبه مستقيمة ومنفرجة عند الثاني، ويوحي المنظر بشكل عام إلى مشهد رقص تم التعبير عنه من خلال الاطراف [٣١]**(لوحة رقم١٨)**.

ومن مشاهد سراة عبيدة الراقصة لوحة فنية لراقصون من الرجال يرفعون أيديهم إلى الاعلى بمصاحبة أعداد من الحيوانات مما يشير الى ممارسة طقوس شعائرية راقصة للتقرب للمعبودات بهذه الحيوانات؛ فيما يرجح أن اللوحة تصور مظاهر احتفالية لأقوام عصور ما قبل التاريخ المدون**(لوحة رقم١٩)** [٣٢] مثل رقصة المطر التي كانت تؤدى فرحا وشكرا للإلهة

بسقوط الامطار، ولعلنا نتذكر اهازيج المطر والتي كانت تصاحبها رقصات الفرح في موروثنا الشعبي في المملكة ودول الخليج العربي حيث دأب أطفال الأحساء في المنطقة الشرقية من السعودية على أداء العادات الشعبية المرتبطة بالمطر، التي لم تندثر خلف إيقاع الحياة المتسارع، فما إن تتلبد السماء بالغيوم، وتوحي الأجواء بمطر مقابل، حتى يسارع هؤلاء الأطفال، وبخاصة في القرى، إلى الخروج من منازلهم، وترديد أهازيج شعبية قديمة، يقول مطلعها "طق يا مطر طق ... يتنا جديد .. مرزامنا حديد" واستمر هذا التراث الى عهد قريب.

على أن كثير من الرسوم الصخرية بالمملكة التي تتضمن المشاهد الراقصة تظهر الراقصون والراقصات في معظم الحالات وهم وقوف مع رفع الأيدي بوقت واحد مع تركيز الفنان على إظهار الانحناءات في الجذع والارجل[٣٣]**(لوحة رقم ٢٠).**

ومن خلال الكم الزاخر من الرسوم الصخرية التي تصور لنا مشاهد الرقص المختلفة يمكن القول أن سكان الجزيرة العربية القدماء كان لديهم رقصات تؤدى بشكل فردي[٣٤] **(لوحة ٢١).** في حين وتؤدى رقصات اخرى بشكل جماعي؛ ويغلب على هذا النوع الاخير الطابع الديني والاجتماعي، وتنتشر رسوم الرقص الجماعي فوق صفحات الصخور في مختلف انحاء المملكة العربية السعودية[٣٥]**(لوحة رقم ٢٢).**

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة القصيرة الى نتائج احسبها جيدة في مجال الترابط والتتابع الثقافي والحضاري والاجتماعي في تراث وموروث الجزيرة العربية القديمة (المملكة العربية السعودية اليوم) لا سيما فيما يخص الارتباط الوثيق بين الفنون الأدائية التي نشأت مع وجود الإنسان على أرض هذا الثرى الطيب منذ العصور الحجرية – منذ الآف السنين – حتى اليوم ومن بينها:

- الترابط والتواصل الواضح بين الفنون الأدائية منذ العصور الحجرية حتى اليوم في موروثنا الشعبي.

- توافر سمات الرقص وأغراضه منذ العصور الحجرية حتى الان في فنون الرقص المتنوعة في تراثنا الشعبي.

- تحتل المناسبات الدينية المقدمة في فنون الرقص في العصور القديمة بينما تتبوأ المناسبات الوطنية والاجتماعية المقدمة في فن الرقص في موروثنا اليوم.

- التلازم الشديد بين الشجاعة والإقدام والأسلحة المتنوعة والرقص منذ العصور القديمة حتى عصونا الحاضر.

- ولدت العرضة كنوع من أنواع الرقص في العصور القديمة مرتبطة بالحروب والاستعداد لها والانتصارات والفخر والمباهاة بالقوة والعتاد واستمرت كذلك عبر العصور حتى أصبحت اليوم مظهرا من أهم مظاهر المناسبات الوطنية والاجتماعية وإن احتفظت بكافة عناصرها القديمة كالسيوف والطبول والخناجر.

- تطور رقصة الدحة وخطوات الراقصين منذ العصور الحجرية على الأرجح ونشأتها في الأصل كنوع من أنواع الدفاع عن النفس والعشيرة بأداء حركات إيقاعية وإصدار أصوات قوية تحذر الأعداء والمغيرين إلى أن أصبحت اليوم رقصة شعبية وان ظلت مرتبطة بالقبيلة.

- اعتماد أنواع الرقصات منذ نشأتها في العصور الحجرية وفي كافة مراحلها على حركات الأيدي ورفعها إلى السماء في إيقاعات معينة يرجح إنها ارتبطت بدلالات دينية خاصة باتجاه الكف نحو المعبود الذي في السماء.

- شاركت المرأة الرجل في أداء الرقصات المناسبة لها بل واستخدمت الأسلحة كالسيوف منذ العصور القديمة كما دلت الرسوم الصخرية واستمرت لعصر قريب حيث كانت المرأة ترقص بالسيف بين فصول الرجال بكامل حشمتها لا سيما في البادية قبل عقود مضت.

لوحة رقم:١ رقصات ثنائية وجماعية نابضة بالحياة.

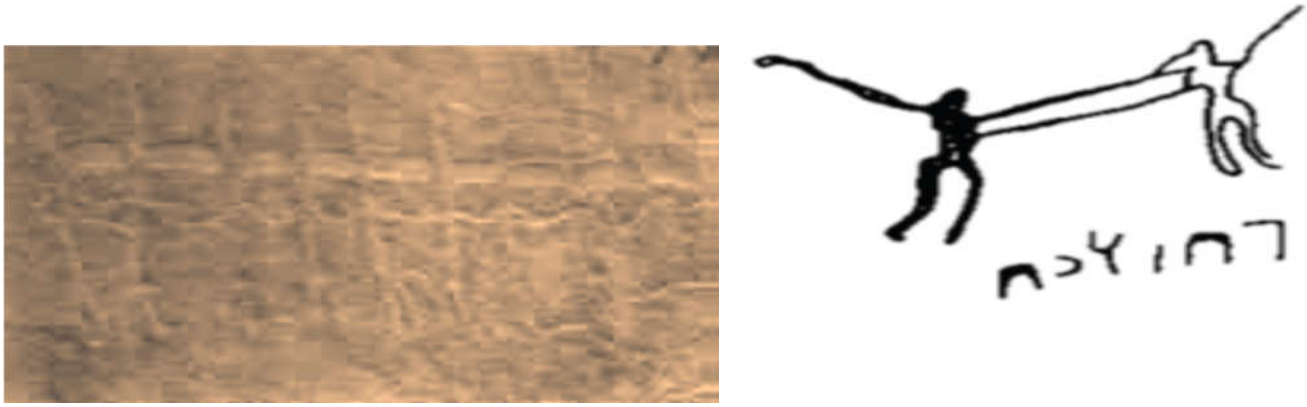

لوحة رقم ٢: رقص جماعي وثنائي.

لوحة رقم٣: مجموعة من الراقصين رافعين أيديهم نحو الأعلى مؤدين طقس ما.

لوحة رقم٤: راقصين يحملون السيوف مستعرضين أو محاربين او من مظاهر الترفيه.

لوحة رقم ٥: مشاهد لراقصين وراقصات لمناسبات متنوعة حفرت على صخور المنطقة.

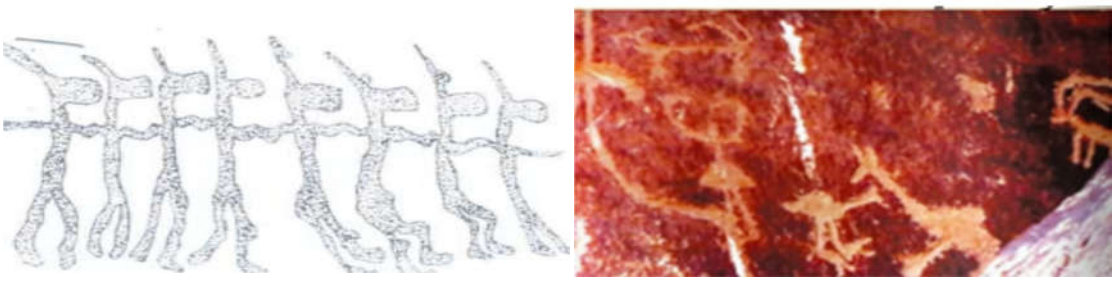

لوحة رقم ٦: رقص فردي (يمين) وراقصون من جبل جانيين في حائل (يسار) .

لوحة رقم٧: راقصات حائل .

لوحة رقم ٨: راقصات جبل قارة.

لوحة رقم ٩: رقص جماعي مع التركيز على حركات الايدي في لوحات (من العصور الحجرية) وأخرى (من عصرنا الحالي).

لوحة رقم ١٠: راقصات رسوم صخور الدوادمي وهن يتمايلان في رقصة انثوية جماعية.

لوحة رقم ١١: راقصات تتمايل شعورهن ويرقصن في صفوف.

لوحة رقم ١٢: راقصات بير حمى (نجران).

لوحة رقم ١٣: رقصة لمقاتلين ربما تشجيعا للمتبارزين في يمين اللوحة التي تؤرخ بالعصور الحجرية في حائل وإلى اليسار رقص مماثل من فنوننا الشعبية اليوم.

لوحة رقم ١٤: إلى الأعلى رسم صخري من جبال ثهلان رقص بالسيوف. وإلى الأسفل مناسبات واحتفالاتنا الوطنية اليوم بالرقص بالسيوف.

لوحة رقم ١٥: مشاهد راقصة لصيادون مقنعون يؤدون رقصاتهم وامامهم الحيوانات من الصويدرة وجبه في حائل.

لوحة رقم: ١٦فرسان يرقصون على ظهور الخيول باستخدام السيوف والرماح قديما – للأعلى- وحديثا في رقصاتنا الشعبية.

لوحة رقم: ١٧ رقص نسائي جماعي.

لوحة رقم١٨: رقص جماعي مع رفع الايادي للأعلى.

لوحة رقم ١٩: رقص ديني يتصل بشعائر وطقوس دينية خاصة بموسم الاستسقاء والصيد إلى اليمين والى اليسار اهازيج ورقصات فرحا بالمطر وحمدا لله من تراثنا الحالي.

لوحة رقم٢٠: مشاهد لراقصون وراقصات تعج بالحركة

لوحة رقم ٢١: نموذج للرقص الفردي.

لوحة رقم٢٢: رقص جماعي احتفاءً بمناسبة ما.

الهوامش

(١) محمد جواد كاظم، مدخل لدراسة الرقص الشعبي على ضوء الأثنوجرافيا، العراق، مجلة التراث الشعبي، مجلد ١٢، عدد٨، ١٩٨٩م،، ص١٢٢.
(٢) محمد جواد كاظم، مرجع سابق، ص ١١٩
(٣) مسفر الخثعمي، فن الرسوم الصخرية في منطقة خميس مشيط، الرياض، ٢٠٠٦م، ص٢٢١.
(٥) ابن منظور، لسان العرب/ مجلد٥-٦، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٨م، ص٢٠٢-٢٠٣.
(٤) سليمان الذييب، الحياة الاجتماعية قبل الميلاد في ضوء النقوش الثمودية في منطقة حائل، الرياض، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث(٢٠١٧م)، ص١١-١٢.
(٦) شيخة عبيد الحربي، التعبير الفني بالرقص في الجزيرة العربية في العصور القديمة" دراسة تاريخية أثرية"، مجلة البحث العلمي- كلية الآداب جامعة عين شمس،ع٢١،ج٤، ٢٠٢٠م، ص٢٨٣.
(٧) عزالدين إسماعيل أحمد، الرقص الأفريقي، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد ٥٦، ٥٧، ديسمبر ١٩٩٧م، ص ٩٧.
(٨) **العرضة**: يطلق عليها العرضة النجدية آو العرضة البريه وتمارس منذ العصر الجاهلي وكان يمارسها المحاربون فى غزواتهم وكان يطلق عليها رقصة السيف وفى الرقصة نجد أن عدد المشاركين يقترب من ال٦٠ فردا ويرتدون الملابس التقليدية والمسماة بالدشداش ويحمل بعضهم البنادق أثناء الأداء والبعض الآخر يحمل السيوف ولهم قائد يطلق عليه قائد المعقودة وتكون الرقصة عبارة عن دوران الراقصين حول عازفي الدفوف والطبول وذلك بمصاحبة الأغاني التي تتغنى بقوة وعزة القبيلة أو الجماعة ويقوم بقيادتهم قائد المعقودة وتتميز هذه الرقصة بالبساطة وتباين الحركات السريعة المعبرة عما تحويه الأشعار الملقاة من معانى وأحاسيس؛ حسام محسب، الثقافة الشعبية، استخرج ٢٠ابريل ٢٠٢٥م.
https://folkculturebh.org/ar/?issue=1&page=article&id=248
(٨) سلطان الغامدي، الحرب عند العرب قبل الإسلام، دوافعها ونتائجها وعادتها وتقاليدها، مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية، ع ٣، ٢٠٢٠م، ص ٣؛ صالحة مشراف، مشاهد الرقص والموسيقي في مجتمعات الجزيرة العربية قبل الإسلام(دراسة من خلال الفنون)،مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر،العدد٣٠، ٢٠٢٤م،ص١٢٦.
(١٠) شيخة الحربي، التعبير الفني بالرقص، ص٢٨٦؛ نايف القنور، الأوضاع الحضارية في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠١٦م ، ص٨٠، ١٨٠؛ سلطان أحمد الغامدي، الحرب عند عرب الجزيرة قبل الإسلام دوافعها ونتائجها وعاداتها وأدواتها، مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية، ٢٠٢٠م، ص ٢٥٨-٢٥٩.
(١١) عبدا لله بن سعود السعود وآخرون، مسح الرسومات الصخرية والكتابات القديمة في جبة والشويمس شمال المملكة العربية السعودية (١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م)، مجلة اطلال حولية الاثار العربية السعودية، العدد التاسع عشر، ٢٠٠٦م، ص ١٦٢.
(١٢) نايف القنور، الأوضاع الحضارية، ص٧٩؛ رحمة السناني، طائر النعام في رسوم الجزيرة العربية "دراسة وصفية تحليلية"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، ٢٠٢٠م، ص٢٩.
(١٣) **العصر النحاسي:** يأتي هذا العصر بعد العصر الحجري الحديث (Neolithic) بحسب ترتيب عصور ما قبل التاريخ وخاصة ما يعرف بالعصر الحجري الحديث النحاسي (Calcolithic) إلا أن هناك تبايناً في بدايته الزمنية من منطقة حضارية إلى أخرى في العالم القديم اعتماداً على السبق في الوصول الى المعدن، ويقسم

على ثلاثة أقسام يحوي كل قسم عدد من المراحل على النحو الآتي: -
-العصر البرونزي المبكر (Early Bronze 3200 2000. ق. م):
المرحلة الأولى 3200 -2900 ق.م
الثانية 2900 -2700 ق.م
الثالثة 2700 -2300 ق.م
الرابعة ٢٣٠٠-٢٠٠٠ ق. م
-العصر البرونزي الوسيط (Middle Bronze) 2000 1550 ق.م:
المرحلة الأولى
٢٠٠٠ -١٨٠٠ ق.م
الثانية ١٨٠٠-١٥٥٠ ق.م
-العصر البرونزي المتأخر (Late Bronze 1200١١٥٥٠ ق.م:
المرحلة الأولى
١٤٠٠١٥٥٠ق.م
المرحلة الثانية: ١٤٠٠-١٢٠٠ ق.م؛ ليوناردوكوتريل، الموسوعة الآثرية العالمية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ١٦٣؛ ياسين خير نمر، جنوبي بلاد الشام تاريخه وآثاره في العصور البرونزية، ص ١٩؛ زيدان كفافي، مدخل إلى علم الآثار ،٢٠٠٤م، ص ١٤٥.

(١٤) نايف القنور، الأوضاع الحضارية، ص١٧٨.

(١٥) محمد عبد النعيم، اثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية ،١٩٩٥م، ص٢٦١-٢٨٨.

(١٦) شيخة الحربي، المرجع السابق، ص٢٨٨؛ حسين الخليفة وآخرون، آثار منطقة الجوف سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣م، ص ٧٤. السعود، وآخرون، مرجع سابق، لوحة 7.14- ب.

(١٧) شويكار سلامة وأخرين، السحر في الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية (دراسة حضارية)، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم٢٠٢٣م، مجلد١٥، عدد١، ص١٦١١؛

(١٨) نايف القنور، الرسوم الصخرية في سلسلة جبال ثهلان في محافظة الدوادمي، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠١١م، ص٣٣٩.

(١٩) نايف القنور، الأوضاع الحضارية، ص١٧٩.

(٢٠) **عصر الصيادين:** يؤرخ له بحوالي ١٠،٠٠٠ قبل الميلاد، حيث عاش أول الناس في هذه المناطق على ما يتوافر في الطبيعة عن طريق الصيد وجمع المواد الغذائية. فعرفوا بالصيادين أوجامعي القوت ولم يكن لها مكان ثابت للإقامة بل قضوا حياتهم في تجوال بحثاً عن الطرائد

(٢١) عبد العزيز العمري واخرون، آثار منطقة نجران- سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠٠٣م، ص٧٨.

(٢٢) نايف القنور، الأوضاع الحضارية، ص١٨٠.

(٢٣) عبد الله عبد الرحمن، الرسوم الصخرية بالمملكة العربية السعودية، الرياض، ٢٠١٠م؛ نايف القنور، الرسوم الصخرية في سلسلة جبال ثهلان، ص١٣٠.

(٢٤) صالح بن محمد المطيري، تقرير عن وادي الصويدرة بمنطقة المدينة المنورة زيارة واستطلاع، http://www.taibanet.com/showthread.php?t=384 ؛ عبدالله العبدالجبار ونايف القنور، اللباس في عصور ماقبل التاريخ في شمال وشمالي غرب الجزيرة العربية من خلال الرسوم الصخرية،٢٠١٣م، أدوماتو،عدد٢٨ ، الجوف، مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، ص ص ١٧-٣٤، ص ٢٢.

(٢٥) رحمة السناني، دراسة وصفية تحليلية لمجموعة من الرسوم الصخرية في منطقة المدينة المنورة، مجلة دراسات في علم الآثار والتراث، ٢٠٠٣م، ص١٩.
(٢٦) نايف القنور، الأوضاع الحضارية، ص ٨٠.
(٢٧) نايف القنور ، الأوضاع الحضارية، ص ٨٠، ٢٢.
(٢٨)) عبدالله العبد الجبار ونايف القنور، المرجع السابق، ص٢٢.
(٢٩) Majeed Khan, Rock Art of Saudi Arabia, Arts 2, (2013), p.451.

(٣٠) مسفر الخثعمي، بيشة، ج٣، من موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير-دراسة توثيقية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية١٤٢٩هـ، ١٨اجزاء، لوحة ١٨ص ٨٢.
(٣١) مسفر الخثعمي، بلقرن، ج٥، لوحة ٦٧ ص ٦٨.
(٣٢) مسفر الخثعمي، سراة عبيدة، ج٧، لوحة ١٨ ص ٤٨.
(٣٣) فيصل الجبرين، الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران، رسالة ماجستير، كلية السياحة والآثار، قسم الآثار جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٢١م، ص١٠١، لوحة ٤٤٥.
(٣٤) نايف القنور، الأوضاع الحضارية، ص١٨٠-١٨١.
(٣٥) محمد عبد النعيم، أثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة، ص ٢٥٥.